الحديث حلوه يتدفق حماسة ووطنية فاذا ما حلَّ في بلاده مصاب وما أكثر مصائب فلسطين تجده يتكلم وهو يهتز بشدة كأن نفسه الثائرة الشابة تريد أن ينجدد شبابه وتدفعه الى ما يندفع اليه الشاب الثائر وهو في مقتبل العمر وريعان الشباب

ومكانة الباشا لا تنازعها مكانة في نفوس أبناء البلاد على اختلاف مللهم ونحلهم. وأكبر دليل يوضح ذلك هذا أن الروم الارثوذكس الوطنيين كلفوه أن يرأس اجتماعاً عاماً لهم عقدوه في رام الله فرأسه وألقى خطاباً حماسياً كان له أعظم تأثير في نفوسهم. وهو أعزه الله عصامي عبقري كبير النفس يحق للبلاد أن تفاخر به عظماء الرجال وقادة الامم في أدوار نهضتها وجهادها

عند ملك الداهومي

(رسالة خاصة للاخاء)

نشرنا في أحد أعداد الاخاء الماضية رسالة وردتنا من بورتو ـ نوفو في جنوب أفريقيا من صديقنا الدكتور أونكوفسكي الروسي وقد أرسل لنا حضرته رسالة أخرى وصف لنا بها زيارته لملك الداهومي وأرسل لنا مع الرسالة صورتين ونحن نثبت رسالته لما فيها من الفائدة والفائدة قال :

يقيم في بورتو ـ نوفو ملكا برابرة الداهومي وهما « ملك النهار » و « ملك الليل والغابات » وثانيهما يُرى دائماً في شوارع المدينة وأما ملك النهار المدعو « كودي » فانه يقيم في منزله منذ ثلاث سنوات لانه أصيب بفالج نصفي والوصول اليه على جانب عظيم من الصعوبة ومنزله محاط بمئات من رجال الحرس الخاص البرابرة

وقد مضت سنة على اقامتي في بورتو ـ نوفو لم أره فيها ولا مرة ولكنني منذ أيام حظيت بمقابلته ودخلت قصره وهو عبارة عن منازل متعددة مبنية بحسب الهندسة البربرية لا ذوق فيها ولا ترتيب مبنية من الخشب أو الطين ولكن مسكنه الخاص مبني

الملك كودي بين مشايخ الخارات

بالحجارة وأمامه نصف من الاعمدة وأما عرش الملك فهو عبارة عن سرير عال يصل اليه الانسان بالصعود على درجات عالية والملك مضطجع على هذا السرير وهو رجل طويل القامة ناشف الجسم كثير العروق الناتئة حليق الذقن والشاربين ولما دنوت منه مدَّ لي يده وصافحني ودعاني للجلوس على كرسي قريب منه واضطجع بالقرب من سريره عدد كبير من رجال حرسه وبعض الخراجمة

والملك كودي أخرس لأن الفالج حرمه النطق ولكنه يرفع رأسه أو يحنيه والخراجمة يعبرون عما في ضميره ومع هذا فانه ملك ذو نفوذ وسطوة وهيبة ووقار

وقد بدأت خطابي للملك بقولي : اني قرأت عن والدك العظيم توفا الذي دعا الفرنسيين عام ١٨٩٦ لاحتلال الداهومي التي كثرت فيها اذ ذاك الحروب والفتن الاهلية الداخلية وان والدك أراد أن يرتاح تحت الوصاية الفرنسية ومن ذلك الحين أصبحت الداهومي مستعمرة فرنسية فلما سمع الملك كلامي هذه المرة وأشار الى الترجمان ليقول لي أنه كان يحب أن يراني من زمن بعيد وبعد برهة أمر الملك أحد

خدمة أن يريني مخادع القصر فرأيت في احدى غرفه عدة صور لقادة الحليفات فرنسا وروسيا وانكلترا في خلال الحرب العظمى ثم رأيت صورتين للملك احداهما صورته وهو شاب والاخرى صورته في سن الشيخوخة ثم رأيت على أحد الجدران لوحة من النحاس كتب عليها ما يأتي : « توفي هنا ملك الداهومي توفا في ٧ فبراير من عام ١٩٠٦ » وفي الطابق الثاني نصبوا تمثالا لتوفا المذكور ورأيت على الجدران معلقة أسلحة وكثير من النفائس النادرة

وفي جانب القصر مخادع نساء الملك وعددهن مائة بالضبط

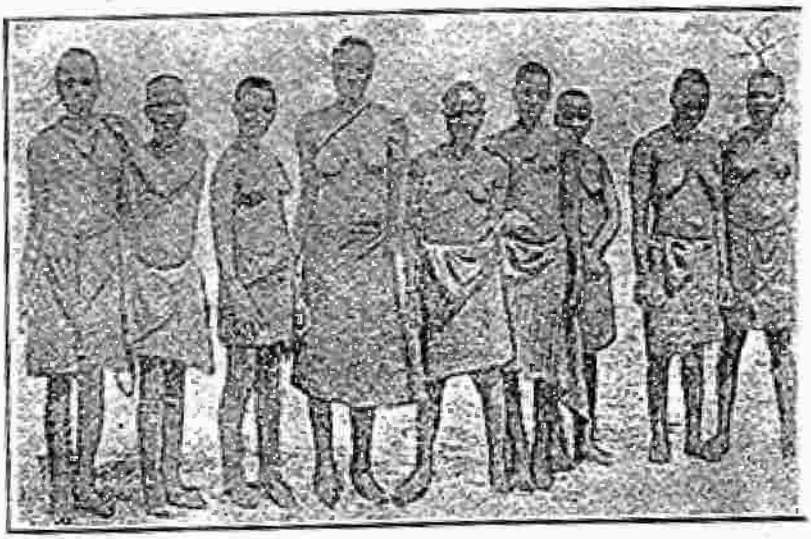

تسع من نساء الملك كودي

وفي فناء القصر وضعوا على قاعدة مرتفعة تمثال صنم الداهومي وهو عبارة عن جمجمة انسان وخفاش مبسوط الجناحين

وفي أحد جوانب القصر شرفة واسعة جداً يجتمع فيها رجال القضاء ويعقدون فيها جلساتهم وهي مفروشة بالحصر فقط وحدث لدى زيارتي للقصر أن الجلسة كانت معقودة وقد جلس على مقعد مرتفع رئيس القضاة الاسود ووزير البلاط المدعو ميفون

وجلس بقية القضاة على الحصر وعلقوا جمجمة انسان بحبل فوق رأس رئيس القضاة ورأيت في فناء القصر قرداً ضخماً من نوع الشامبانزي النادر مربوطاً بسلسلة من حديد

وأهالي الداهومي أكثرهم وثنيون وبينهم قليل من المسلمين ومن غرائب عادات الوثنيين أنه لا توجد عندهم مقابر بل يدفنون موتاهم في وسط منازلهم في حفر لا يزيد عمق الواحدة عن ذراع أو ذراع ونصف واذا أخفقت الجثث في الانحلال تتصاعد منها روائح كريهة تعافها النفوس وكثيراً ما يتسبب عنها ظهور الامراض الوبائية التي تفتك بالسكان فتكا ذريعاً والاهالي سواء كانوا وثنيين أو مسلمين لا يسمحون لاحد من الاجانب بدخول منازلهم ولكنني بسبب وظيفتي طبيب الصحة أدخل تلك المنازل فأجد في فناء كل منزل عدداً كبيراً من الاولاد العراة والنساء العاريات كأمهن حواء وبعضهن يغطين نصف أجسامهن السفلى بقطعة نسيج أو بريش الغربان والحياء غير معروف في هذه الديار وبالاجمال فان للأهالي عادات وأطواراً غريبة ربما وصفتها لكم في رسالة أخرى والسلام بورتو ـ نوفو الدكتور ف . أونكوفسكي

الناس والموت

عيّدت الطوائف الغربية في أول نوفمبر الماضي عيد « جميع القديسين » وذهبوا لزيارة المدافن حيث أقاموا الصلوات ووزعوا الصدقات عن نفوس موتاهم . ومما لا ريب فيه : ان المقبرة أو القبر أو الضريح كلها تثير الأشجان وتجدد الأحزان . ولكن في التاريخ حوادث كثيرة دلت على أن أشخاصا كثيرين هزأوا بالموت واتخذوه وسيلة للتسلية واللاهي وأن غيرهم رضوا شبح الموت أمام عيونهم فأقض مضاجعهم فاستسلموا للأحزان وأنا نروي للقراء عدة حوادث من هذا القبيل

رووا عن كارلوس الخامس الامبراطور الأسباني الشهير أنه بعد أن تنازل عن العرش انزوى في دير القديس يوست وهناك أقام وهو حي جنازته كما يأتي : وضعوا